Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ المتكلّم والمتقبّل:

يشتركان في موقف واحد أو متقارب من المقسم به كأن يكون كلاهما مؤمناً به مقدّساً له أو معتقداً فيه. وهذا الموقف وحده لا يفيد كثيراً في إنشاء القسم وإنما ينبغي أن يرفده موقف من نوع آخر ـ تقوم عليه المؤسسة الثقافية ـ هو الاعتقاد في إمكانية حدوث العقاب في حال مخالفة القصد للواقع أي القسم على شيء كاذب. أو بكلام آخر أن يعتقد كلاهما في أن المتكلم يعرّض نفسه إلى غضب المقسم به إذا كان قوة غيبية أو في حيّز القوة الغيبية، أو يعرّض المقسم به إلى المضرّة إذا كان ممّا يلحقه الضرر مثل شخص عزيز أو عضو كالرأس أو غيرهما. وهذا التعرض أو التعريض هو مدخل التوكيد في القسم، وهو إن استقام في المؤسسة الاجتماعية مثلاً فهو قد لا يؤخذ به في المؤسسة القضائية حيث يُعوّض بوسائل أخرى كالوثائق والشهود ونصوص العقود وغيرها.

فالقسم ـ والإنشاء عامة ـ كما ترى يقوم على ثلاث مراحل:

1 ـ المفترض الماقبلي Présupposé: وهو نوعان بعيد وقريب. البعيد منهما يتمثل في إيمان طرفي التواصل بالمقسم به إيماناً واحداً. أما القريب فهو موقف السامع الذي يدركه المتكلّم إدراكاً حدسياً حتى إذا ما لجأ إلى استحضار المقسم به كان عمله ذا معنى.

2 ـ المعطى posé: مضمون الخبر

3 ـ المعطى اللاحق أو ما بعد المعطى postposé: تحوّل الموقف عند السامع بأن يقبل مضمون الخبر دون تردُّد.

فالكلام من قبيل:

ـ أقسم بالله أنا صادق

يقوم على مفترض ما قبلي بعيد عام هو إيمان المتكلّم والسامع بالله، وآخر قريب خاص هو توقع رفض السامع لمضمون الخبر وهو الصدق هنا. ويرمي صاحبه إلى إحداث تغيير في موقف سامعه بعد حصول الكلام عنده فيتحوّل عن الرفض إلى التصديق.

ومن القسم ما يكون لحمل السامع على فعل شيء يريده المتكلم فيكون المقسم به وسيطاً أو ضماناً يستنجز به المتكلّم شيئاً ما من سامعه:

ـ فقال: ما هذا يا جعفر؟

قال: أقسمت عليك يا أمير المؤمنين لتشربنّ منه!

فإذا عسل مجدوح بمسك وكافور. . . (الأغاني 215/4)